النقد الثقافي لدى عبد الله الغذامي

عبد الوهاب اي
طالب ماجستير، كلية أم. إي. أس ممباد،
كيرلا الهند

المقدمة

للنقد أثر عميق في كل مجالات لاسيما الأدب. فالنقد الأدبي هو أهم شيء لتطوير الأنواع الأدبية وتنميتها. تطور النقد الأدبي على مر العصور قابل لبعض التغيرات والتعديلات، وقد أضيفت إليه أوجه جديدة في القرن العشرين. ساهم فنسنت ليتش إلى جعل مجال النقد فكرة جديدة باسم النقد الثقافي الذي يهتم باكتشاف الأنساق المضمرة في النص الأدبي. أما النقد الأدبي فلم يكتشف هذا النسق المضمر لأنه كان مهتم بما هو جمالي وبلاغي فقط. والناقد السعودي عبد الله الغذامي هو أول من انتبه لهذه النظرية في اللغة العربية.

النقد الأدبي

هو تقدير القطعة الأدبية لتمييز جيدها من رديئها. وقد بدأ النقد الأدبي في العربية مع ظهور الشعر منذ العصر الجاهلي فالناقد في هذا العصر يحكم حسب الذوق الفطري. فالشاعر النابغة الذبياني يعتبر أحد أبرز النقاد بين العرب الجاهليين، وقد استمر تطور ونمو النقد الأدبي حيث قابلته بعض التغيرات وتعديلات في قضائه. أما في العصر الإسلامي كان النقد الأدبي متأثرا بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية. الخليفة عمر بن الخطاب هو أول ناقد في هذا الفترة. وفي العصر الأموي كان ذوقا فطريا ايضا ثم بدأ ينتقدون حسب طريق القوانين في علم النحو في اواخر العصر الاموي. كان العصر العباسي هو عصر النهضة في النقد الأدبي وفيه يعتمد النقاد حسب على قوانين وأصول فنية حيث تحول النقد الذوق الفطري إلى النقد الموضوعي. من أبرز النقاد في هذا العصر هم ابن سلام الجمحي وابن قتيبة والجاحظ وقدامة بن جعفر. تطور النقد الأدبي في

العصر الحديث تطورا سريعا. الكتاب الوسيلة الأدبية لحسين المرصفي هو أول كتاب في النقد في هذا العصر. وجدير بالذكر ساهم كثير من النقاد في هذا العصر مثل طه حسين وعباس محمود العقاد وميخائيل نعيمة وأحمد أمين إسهامات فريدة في مجال النقد. النقد الأدبي بعد قابلة التغيرات على مر العصور يتفرع النقد الأدبي إلى أوجه مختلفة مثل النقد الإحيائي والنقد الإسلامي والنقد الثقافي.

النقد الثقافي

النقد الثقافي منهج جديد في النقد الأدبي سبق إليه الغرب. ظهرت هذه النظرية أولا في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٥م. الناقد الأمريكي فنسنت ليتش هو أول من يستعمل هذا المصطلح ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية. النقد الثقافي قراءة الثقافة للبحث عن الأنماط المضمرة التي تختبئ تحت عباءة البلاغي والجمالي. يقوم النقد الثقافي عند ليتش على ثلاث خصائص ومنها لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة، وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطاباً أو ظاهرة. ومنها من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي .[١]

وظائف النقد الثقافي

يتميز النقد الثقافي بمجموعة من الوظائف الاتية:

- كشف جماليات أخرى في النص لم يُلتفَت إليها من قبل.
- الدخول في عمق النص بدلاً من النظرة السطحية.
- كشف القيم الفضلى والحقيقية للنص.
- تذوّق النص بوصفه قيمة ثقافية، لا مجرّد قيمة جمالية، وذلك من خلال عن الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة .

---

١ .2 الغذامي م. عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. ص،٣٢ المركز الثقافي العربي ـ المملكة المغربية،٢٠٠٥

- الكشف عن حقائق تحيط بالنص وقائله، من معرفة الخلفية التاريخية للنص وقائله، وأهم المقومات التي أثرت في شخصية القائل.
- ربط العلوم الإنسانية بـ الأدب (علم الاجتماع .علم النفس .التاريخ)
- كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمّشة من خلال إلقاء الضوء عليها، حيث يهتمّ هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة، والأدب الشعبي، والأدب النسوي، ونحو ذلك.
- يتناول النقد الثقافي النسق المضمر في الثقافات المحلية، للارتقاء بها وتسويقها إلى العالمية

عبد الله الغذامي (ناقدا)

كان عبد الله محمد الغذامي ناقدا ثقافيا وكاتبا بليغا وأكاديميا حاذقا ينتمي إلى سعودي. انه ولد سنة١٩٤٦م. هو أستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود بالرياض. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة (اكستر) بريطانيا ١٩٨٧م. وكان يكتب مقالاً نقدياً في صحيفة الرياض منذ الثمانينات، وعمل نائباً للرئيس في النادي الأدبي والثقافي بجدة. له عدة مؤلفات في النقد ومن أهمها 'النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية'، ونقد ثقافي أم نقد أدبي'.

النقد الثقافي لعبد الله الغذامي

عرَّف الدكتور عبد الله الغذامي النقد الثقافي: بأنه فرع من فروع النقد النصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء، من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي / الجمالي، وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في (القبحيات) لا بمعنى البحث عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي.[٢]

٢ نفس المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤

يستعمل الناقد الثقافي مصطلحات خاصة التي عالجها في النقد الثقافي النسق المضمر هو كل غير معلن يتخفى بين ثنايا النص الجمالي البلاغي. المؤلف المزدوج هنا عند الكاتب أو المؤلف حضور مزدوج اولا يكون الكاتب ينتج أنساق أدبية وجمالية بشكل واعي ومع ذلك الكاتب ينتج أنساق ثقافية بشكل غير واعي. إذا ندخل الى نظرية التواصل عند جاكبسون وضح أي الرسالة تتكون من ستة عناصر (المرسل، المرسل اليه، الرسالة، السياق، الشفرة، أداة الاتصال) أضاف عبد الله الغذامي عنصر سابع هو النسق المضمر.

مرتكزات النقد الثقافي عند الغذامي:

يرتكز عبد الله الغذامي في النقد الثقافي بعض الأشياء فيما يلي:

الدلالة النسقية: هنا أن نسلم بضرورة إيجاد نوع ثالث من الدلالة هو (الدلالة النسقية) وعبر هذه الدلالة سنسعى إلى الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطابات.

وتكون الدلالات حينئذ كالتالي:

١. الدلالة الصريحة، وهي عملية توصيلية

٢ . الدلالة الضمنية، وهي أدبية جمالية

٣ . الدلالة النسقية، وهي ذات بعد نقدي ثقافي، وترتبط بالجملة الثقافية[٣]

الجملة الثقافية: ستكون أنواع الجمل ثلاثاً كالتالي:

١ . الجملة النحوية، المرتبطة بالدلالة الصريحة.

٢. الجملة الأدبية ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة.

٣ . الجملة الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر

المجاز الكلي: عبر العنصر النسقي وما يفرزه من وظيفة نسقية، وعبر توسيع مفهوم المجاز ليكون مفهوما كلياً لا يعتمد على ثنائية الحقيقة / المجاز، ولا يقف عند حدود اللفظة والجملة، بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال، فإننا نقول بمفهوم (المجاز الكلي) متصاحباً الوظيفة النسقية للغة، والاثنان معا

٣ نفس المصدر السابق، ص ٧٣

مفهومان أساسيان في مشروعنا في (النقد الثقافي) كبديل نظري[٤]

التورية الثقافية :كانت التورية تقوم على هذا الازدواج الدلالي بين بعيد وقريب، و هو الازدواج الذي نسعى بواسطته إلى تأسيس تصوراتنا عن عن حركة الأنساق الثقافية في بعديها المعلن والمضمر، مع الأخذ بالاعتبار أن الشق المعلن من الخطاب قد خدم نقدياً وعلى نطاق واسع، بينما جرت الغفلة الأنساق المضمرة جليل أثرها وخطرها، فإن استعارة مصطلح (التورية) ونقله من علم البلاغة إلى حقل (النقد الثقافي) يستلزم توسيع المفهوم ليدل دلالة كلية لا تنحصر في معنيين قريب وبعيد مع قصد البعيد، وإنما ليدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين أحدهما مضمر ولاشعوري، ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ.[٥]

الإعلان موت النقد الأدبي

يرى الغذامي أنه آن الأوان ليحل النقد الثقافي محل النقد الأدبي وضح الغذامي أن النقد الثقافي لا يلغي ما قبله من مناهج بل هو مكمل لها, فإن النقد الثقافي هو مجرد نشاط نقدي الغذامي لم يقدم نماذج تطبيقية بشكل أوسع لتشمل النصوص المسرحية والرواية والقصة وغيرها واكتفى بالتطبيق على شعر الفصحى.

المصادر والمراجع

١. امين احمد، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. مصر، ٢٠١٢

٢. الغذامي م. عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي. المملكة المغربية، ٢٠٠٥

٣. ابراهيم أ. رحمة الله، الأدب والنقد عند العرب، مكتبة الهدي - كاليكوت، ٢٠٠٥

٤. https://marebpress.net/articles.php.

٥. https://qawaneen.blogspot.com/٢٠٢١/٠١/Culturalcriticism.

٤ نفس المصدر السابق، ص ٦٩

٥ نفس المصدر السابق، ص ٧٠-٧١